الرسالة

(٢ تيموثاوس ١:٢–١٠)

يا ولدي تيموثاوُسَ تَقوَّ في النعمةِ التي في المسيحِ يسوع* وما سمِعتَهُ منّي لدى شُهودٍ كثيرينَ استَودِعْهُ أُناسًا أُمَناءَ كُفوءًا لأن يُعلِّموا آخرينَ أيضًا* إحتَمِل المشقّاتِ كجُنديّ صالِحِ ليسوعَ المسيح* ليسَ أحدٌ يتجنَّدُ فيرتَبِكُ بهموم الحياة. وذلك ليُرضِيَ الذي جنَّدهُ* وأيضًا إن كانَ أحدٌ يُجاهِدُ فلا ينالُ الإكليلَ ما لم يُجاهِد جهادًا شرعيًّا* ويجبُ أنَّ الحارثَ الذي يتعَبُ أن يشتَرِكَ في الإثمار أولاً* إفهم ما أقول. فَليُؤتِكَ الربُّ فهمًا في كلِّ شيءٍ* أُذكُرْ أنَّ يسوعَ المسيحَ الذي من نسلِ داودَ قد قامَ من بينِ الأمواتِ على حسَبِ إنجيلي* الذي أحتَمِل فيه المشقّاتِ حتَّى القيودَ كمُجرِمٍ إلاَّ أنَّ كلِمةَ اللهِ لا تُقيَّد* فلذلكَ أنا أصبُرُ على كلِّ شيءٍ من أجلِ المختارينَ لكي يحصُلوا هم أيضًا على الخلاصِ الذي في المسيحِ يسوعَ مع المجد الأبدي.

مثل الوزنات

نستمع هذا الأحد إلى القراءة الإنجيلية المعروفة بـ«مَثَلْ الوزنات» (متى ١٤:٢٥–٣٠). يرد هذا المثَل في الإنجيل بحسب الرسول متى ضمن الأمثلة التوضيحية الأربعة لدعوة الرب ان «اسهروا إذاً لأنَّكم لا تعلمون في أيَّة ساعةٍ يأتي ربُّكم» (متى ٤٢:٢٤)،ومباشرة قبل انطلاقه إلى الآلام.

بعد أن يشرح الرب يسوع لتلاميذه علامات مجيئه وانقضاء الدهر (متى ٢٤) يدعوهم إلى اليقظة لأن لا أحد يعرف متى يكون المنتهى، أو متى يأتي الرب للدينونة: «لذلك كونوا أنتم أيضًا مستعدين لأنَّه في ساعةٍ لا تظُنُّون يأتي ابن الإنسان» (متى ٤٤:٢٤). يشبّه الرب المستعدين بالعبد «الأمين الحكيم الذي أقامه سيّده على خَدَمِهِ لِيُعطِيَهُمُ الطعام في حينه» (متى٢٤: ٤٥)،وبالعذارى العشر اللواتي «أخذنَ مصابيحهنّ وخرجنَ للقاء العريس» (متى ١:٢٥)، وبالإنسان المسافر الذي «دعا عبيده وسلَّمهم أموالَهُ، فأعطى واحدًا خمسَ وزناتٍ وآخر وزْنَتَيْن وآخر وزنةً» (متى ١٤:٢٥ و١٥)، وأخيرًا بالإنسان الذي أطعم الجائع وسقى العطشان وكسا العريان وزار المريض والمحبوس وأوى الغريب (متى ٣١:٢٥–٤٦). جميع هذه الأمثلة تظهر لنا ضرورة العمل بما أُعطينا من مواهب وقدرات طالما نحن أحياء، لأننا بعد الموت، بعد تلك الساعة، لا نستطيع أن نفعل شيئًا. القديس يوحنا الذهبي الفم يسأل «أين هم الكسالى الذين يَعِدون بمساعدة الفقراء ساعة موتهم؟ ليسمعوا هذا الكلام ويتعظوا ويصلحوا أنفسهم. لأنه في تلك الساعة سقط كثيرون خارجًا واختُطفوا على عجل دون أن تكون لهم الفرصة ليساعدوا حتى ذويهم».

العدد ٢٠٠٢/٦

الأحد ١٠ شباط

تذكار القديس الشهيد في الكهنة خارالمبُس

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر الثالث

الوزنة هي وحدة قياس أو وزن. في القرن الأول كانت الوزنة تساوي وزن خمس وسبعين قطعة نقود من الفضة، وكل قطعة تساوي أربعة وثمانين دينارًا (أُجرة العامل اليومية هي دينار) أي ان الوزنة تساوي ٦٣٠٠ دينار.

مَثَل الوزنات يرد في إنجيلي الرسولين متى (١٤:٢٥–٣٠) ولوقا (١٢:١٩–٢٧) مع فارق ان الإنسان المسافر في إنجيل متى يُعطي واحدًا خمس وزنات وآخر إثنتين وآخر واحدة، فيما يعطي في إنجيل لوقا عشرًا لكل من الثلاثة. هذا الإنسان المسافر،

وبحسب القديس كيرلس الإسكندري، هو صورة للرب يسوع الذي صعد إلى الله الآب وجلس عن يمين القدرة واتخذ لنفسه ملكًا حتى يضع أعداءه موطئًا لقدميه (مز ١١٠:١)، والذي سوف يأتي في اليوم الأخير ليدين كل إنسان بحسب ما عمل.

الوزنات هي النِعَم التي يغدقها علينا الرب: «ولكن لكلٍّ واحدٍ منَّا أُعطيتِ النعمةُ حَسَبَ قياسِ هبة المسيح» (أف ٤:٧). عطيَّة الرب هذه عطية مجانية كما يعطي السيدُ العبدَ. ليس للعبد أي حق مكتسب فيها. لكن الملاحظ هنا ان السيّد لا يطلب نتيجة فورية سريعة لنِعَمه. فقد سلَّم الوزنات وسافر، كما سلَّم الفلاحين الكرم (متى ٢١:٣٣)، هذا للدلالة على طول أناة الرب حسب القديس الذهبي الفم. المهم أن يبقى العبيد مستعدين، لأنَّه متى جاء السيد في وقت لا يتوقعونه، فالدينونة سوف تكون بحسب الوضع الذي يجدهم فيه. المهم أن يثمروا ويفعّلوا المواهب التي أعطاهم إيَّاها الرب.

القديس غريغوريوس الكبير (القرن السادس) يرى في الوزنات الخمس إشارة إلى حواس الإنسان الخمس، وفي الوزنتين إشارة إلى الفهم والعمل. أمَّا الوزنة المطمورة في الأرض فهي «أن نُشغل الفطنة التي زرعها الله فينا بالأمور الدنيوية»، وعدم السعي نحو الفوائد الروحية وعدم الارتقاء فوق الاعتبارات الأرضيَّة.

لقد أعطى السيّد العبيد الوزنات «كل واحدٍ على قدر طاقته» (متى٢٥: ١٥). لم يفضِّل إنسانًا على آخر، إنَّما أعطى حسبما يحتمل كل واحد. الذي أخذ الوزنات الخمس ليس بالضرورة أعظم في ملكوت الله من الذي أخذ الوزنتين. مشكلة صاحب الوزنة الواحدة انه لم يرتقِ بفكره إلى العلاء بل ظل يفكِّر بشريًّا وصار يفتش عن حجج واهية لكسله فألقى اللوم على مَنْ منحه عطيَّة مجانية. في مَثَل الوزنات الوارد في إنجيل لوقا، يعطي السيّد عشر وزناتٍ لكل واحدٍ، فيجلب الأول عشر وزنات أُخر، والثاني خمسًا، أما الثالث فيطمرها في الأرض. لم يقل للثاني لماذا جلبت فقط خمس وزنات. إذًا، المشكلة ليست في عدد الوزنات، بل في الشخص نفسه. يقول القديس الذهبي الفم: «لا يقل أحد انه لدي وزنة واحدة فقط، ولذلك لا أستطيع أن أعمل شيئًا. أنت تستطيع أن تبرهن نفسك بوزنة واحدة، لأنَّك لست أفقر من الأرملة التي أعطت الفلسين» (مر١٢:٤٢)، ولست أقل علمًا من بطرس ويوحنا اللذين كانا «إنسانين عديما العلم وعاميَّان» (أع ٤:١٣) وليس لهما فضة ولا ذهب لكن الذي لهما أعطياه للناس. هكذا قال بطرس للمخلَّع: «الذي لي فإيَّاه أعطيك. باسم يسوع المسيح الناصري قم وامشِ»(أع٣: ٦). هذان كانا بدون علم وبدون خبرة،لكنهما، بسبب عزمهما عملا كل شيء من أجل الخير العام وربحا السموات.

المهم أن يعمل الإنسان بما أوْتي من قدرة مادية أو معنوية. من يستطيع أن يعين الفقراء فليفعل، من يستطيع أن يعلّم فليعلّم، وهناك من يستطيع أن يجلس ويستمع بقلبٍ محبٍّ إلى هموم الآخرين فيفرج كربتهم. فَضْلُ هذا الأخير مثل فضل ذلك الأول. المهم أن يقول الإنسان كما قال الرب: «ومهما فعلتم فقولوا إننا عبيد بطالون» .

من المهم أيضًا أن يكون الإنسان الذي يعمل بالوزنات أن يعمل لمجد الرب وليس لمجده. بحسب مَثَل الوزنات أتى الأول والثاني ووضعا أمام السيّد ما ربحاه من وزنات أخرى. وعندما رأى السيد أمانتهما،

الإنجيل

(متى ٢٥: ١٤–٣٠)

قال الربُّ هذا المثَل.إنسانٌ مسافرٌ دعا عبيدَهُ وسلَّمَ إليهم أموالَهُ*فأعطى واحدًا خمسَ وزناتٍ وآخرَ وزنتَيْنِ وآخَرَ وزنةً كلَّ واحدٍ على قَدْرِ طاقتِهِ وسافرَ للوقتِ* فذهبَ الذي أخذ الخمسَ الوزناتِ وتاجرَ بها وربحَ خمسَ وزناتٍ أُخَرَ* وهكذا الذي أخذَ الوزْنَتَيْنِ ربحَ وزنتَين أُخْرَيَيْنِ* وأمَّا الذي أخذَ الوزنةَ الواحدةَ فذهبَ وحفرَ في الأرضِ وطمرَ فضَّةَ سيّدِهِ* وبعدَ زمانٍ كثيرٍ قَدِمَ سيّدُ أولئكَ العبيدِ وحاسبهم* فدنا الذي أخذَ الخمسَ الوزناتِ وأدَّى خمسَ وزناتٍ أُخَرَ قائلاً يا سيّدُ خمسَ وزناتٍ سلمَّتَ إليَّ وها خمسُ وزناتٍ أُخَرَ ربحتُها فوقها* فقال لهُ سيّدُهُ نِعِمَّا أيُّها العبدُ الصالحُ الأمينُ. قد وُجِدتَ أمينًا في القليلِ فسأُقيمُك على الكثير. أُدْخُلْ إلى فرحِ ربِّكَ* ودنا الذي أخذَ الوزْنَتَينِ وقال يا سيّدُ وَزْنَتينِ سلَّمتَ إليَّ وها وزنتانِ أُخْرَيان ربحتُهما فوقهما*فقال لهُ سيّدُهُ نِعِمَّا أيُّها العبدُ الصالحُ الأمينُ. قد وُجِدتَ أمينًا في القليلِ فسأُقيمُك على الكثير. أدخُلْ إلى فرحِ ربِّك* ودنا الذي أخذَ الوزنَةَ وقالَ يا سيّدُ علِمتُ أنَّكَ إنسانٌ قاس تحصِدُ مِنْ حيثُ لم تزرَعْ

وتجمعُ من حيثُ لم تبذُرْ* فخِفتُ وذهبتُ وطمرتُ وزنتَك في الأرض. فهوذا مالُكَ عندَك* فأجابَ سيّدُهُ وقال لهُ أيُّها العبدُ الشريرُ الكسلانُ. قد علِمتَ أنّي أحصِدُ من حيثُ لم أزرعْ وأجمعُ من حيثُ لم أبذُرْ* فكان ينبغي أن تسلِّمَ فِضَّتي إلى الصيارفةِ حتَّى إذا قدِمتُ آخُذَ مالي مَعَ رُبىً* فخُذوا منهُ الوزنةَ وأعطوها للذي معهُ العشْرُ الوزنات* (لأنّ كلَّ مَن لهُ يُعطى فيُزادُ ومَن ليس لهُ فالذي لهُ يُؤخَذُ منهُ)* والعبدُ البطّالُ ألْقُوهُ في الظلمةِ البرَّانيَّةِ* هناك يكونُ البكاءُ وصريفُ الأسنانِ* ولمَّا قال هذا نادى مَن لهُ أُذُنان للسمْعِ فليسمعْ.

تأمل

«إنتبه لنفسك» (تثنية ١٥: ٩)،فهي الكنز الثمين والخير الأعظم، وهي تستحق أن توليها أشدّ الإهتمام. فاحرص عليها أكثر من حرصك على الأمور التي تحيط بك والتي تخصّك. فالفرق عظيم بين ما أنت عليه وبين ما يحيط بك وما هو لك. لا تنسَ انّك إنسان مركّب من نفس وجسد، وانك خُلقت على صورة الله ومثاله. والله إنما هو روح. فما يخصّنا هو الجسد وحواسه، وما يحيط بنا هو المال والمهنة وسائر أحوال العالم.

وأنهما كانا فعلاً أهلاً للثقة، منحهما عطايا أكبر: «نِعمًا أيها العبدُ الصالحُ الأمينُ. كنت أمينًا في القليل فسأقيمكُ على الكثيرِ. أدخل إلى فرح ربِّك» (متى٢٥: ٢١)، بل أعطى الوزنة المطمورة لمن جاهد أكثر وجلب عشر وزنات. إذًا، عندما يعمل الإنسان بكل قدرته وبأمانة دون أنانيّة ومصلحة خاصة، ينعم عليه الرب أكثر مما يتصوَّر، ويزيده بركة فوق بركة، ونعمة فوق نعمة، «لأن كل من له يُعطى فيَزدادُ ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه» (متى ٢٩:٢٥).

سوف يأتي الرب في اليوم الأخير، وربما قبل، أي في يوم رقادنا، ليسألنا ماذا فعلنا بوزناتنا. هل لدينا «جواب حسن لدى منبر المسيح المرهوب؟».

يوم الصلاة العالمي

بدعوة من قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، أُقيم مؤتمر في اسيزي في روما بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٤ بمناسبة «يوم الصلاة العالمي». وقد ترأس غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع الوفد الانطاكي إلى المؤتمر، الذي ضمَّ كلاً من الممطران غفرائيل الصليبي والأسقف لوقا الخوري.

قدَّم غبطته في هذا المؤتمر تأملاً صلاتيًا بالإضافة لكلمةٍ وضّح فيها رؤيته للإرهاب هذا نصها:

حضارة المال

عندما تنهار أبراج أعظم المدن ويموت الأولاد في فلسطين ندرك أنّ التاريخ ونهاية العالم يختلطان. إن العلم والتقنية يوحِّدان الأرض غير أن هذا التوحيد يولّد تمييزات لا تُطاق وردّات فعل انتمائية عنيفة. ثمة ظلٌّ دموي لحضارة المال. إنه الإرهاب.

إن الإرهاب شكلٌ لأقسى حداثة نعيشها اليوم. في محاكاته العمياء لتوتاليتاريات القرن العشرين أصبح عدمية انتحارية نتقاتل بواسطتها لنَقْتُل.

لكننا نعتقد في الشرق الأوسط ان هناك إرهابًا هو سلاح الفقراء؛ سلاح من سلاحُهم ضعيف. لا ننسينّ هذا الفرق.

البشر يرون أن لا شيء يمكن أن يَحْطُم لولب الحقد والخوف والعنف. غير أن الأديان، وحدها، في لُبِّها الناري والعودة إلى التسامي، قادرة أن تظهر أنّ الإنسان «يتجاوز الإنسان تجاوزا لا نهاية له» وأنه يتجذر في الأعماق وفي ما هو كوني وأنه يستحق بالتالي تقديرًا لا حدّ له. بالنسبة للمسيحية الأرثوذكسية، هناك، بشكل خاص، إنسان واحد في أشخاص عدَّة لأن ليس كل إنسان خليقةَ الله وصورته فقط لكنّ البشرية كلها، في المسيح، بتأثير هبوب الروح، صارت جسد الله.

يقول بولس الرسول «إن ثمر الروح هو الفرح والسلام» (غلا ٢٢:٥) ويؤكّد بقوله «إن ملكوت الله هو العدل والسلام والفرح في الروح» (رو ١٧:١٤).

أن نصلّي من أجل السلام يفترض بالتالي أولاً السلامَ الداخلي الذي هو هدف كل التقشفات، وتحوّل الطاقة الحيوية التي تستعملها الأهواء المدمّرة للقتل إلى طاقة الحب التي تُكْثِر الحياة. إنه تحوّل يسمّيه الرهبان «فن الفنون وعلم العلوم». في العالم غير المنظور، ليس من يقابل الإرهابي إلاّ القديس.

فيما يُخصِب هذا الصراع غير المنظور فعلَنا في التاريخ، يواكب هذا الفعل بحثٌ عن العدل والرحمة. تقول التطويبات: «طوبى للجياع والعطاش للبر» و«طوبى

للرحماء» (متى٥:٦-٧). ليس عدلٌ كهذا إلا مشاركةٌ في الحياة وخدمة مشتركة لها، كما يحدث اليوم غالبًا بين المسيحيين والمسلمين في بطريركية إنطاكية.

يجب على الصلاة أن تحوِّل أساسات الثقافة نفسها: علينا أن نعتاد على العيش في الاختلاف وفي التوبة والغفران واحترام الغير واحترام أسلوبه في فهم العالم؛ وكذلك احترام الطبيعة الصائرة اليوم إلى دمار. يجب أن نحمل في صلاتنا كل تعقيد التاريخ والكون.

قبل كل شيء، وهذا طارئٌ مستعجل، يجب أن نصلّي ونعمل جاهدين من أجل شفاء هذا السرطان الذي لا يفتأ يزيد في الأرض المثلثة القداسة والذي يهدِّد في نهاية المطاف وجود البشرية نفسه، وأن نصلّي ونعمل من أجل أن تصير أورشليم فعلاً وللجميع مدينةَ السلام.

كنيسة روسيا

في شهر كانون الثاني ٢٠٠٢ قام قداسة البطريرك الصربي بافل، يرافقه سيادة المتروبوليت أمفيلوخيوس، مطران الجبل الأسود، وعدد من الأساقفة والكهنة، بزيارة بطريركية موسكو وكل الروسيا، وقد منحه قداسة البطريرك الروسي ألكسي الثاني، خلال الزيارة، وسام «الصندوق الدولي لوحدة الشعوب الأرثوذكسية» (International Fund for the Unity of Orthodox Peoples).

تأسس هذا الصندوق سنة ١٩٩٥ ببركة قداسة البطريرك الروسي بهدف تعميق العلاقات بين الشعوب الأرثوذكسية عبر التعاون الثقافي والاجتماعي. يتعاون الصندوق مع رؤساء الكنائس الأرثوذكسية، ومع رؤساء جمهوريات وحكومات روسيا البيضاء وبلغاريا ومولدافيا وبولندا واليونان وقبرص وجيورجيا وأرمينيا ولبنان وليتوانيا والأردن وفنلندا ويوغسلافيا وغيرها.

وقد مُنح الوسام هذا العام إضافة إلى البطريرك الصربي، إلى كل من الرئيس الروسي ورئيس جمهورية روسيا البيضاء، ورئيس وزراء قبرص، ورئيس وزراء أرمينيا، وللأستاذ عصام فارس نائب رئيس مجلس الوزراء اللبناني، وجمعية سنديسموس Syndesmos وغيرهم.

كتاب

صدر حديثًا عن «المركز الأرثوذكسي للحوار والتبادل» التابع لدار المطرانية كتاب «أناجيل الطفولة، قراءة لاهوتية وتاريخية وأدبية» – من سلسلة «مقاربات».

يحتوي هذا الكتاب على الكلمات التي أُلقيت في ندوة نظمها المركز في ٢٣ كانون الأول ٢٠٠١ حول المقاطع الإنجيلية التي تتحدث عن ولادة الرب يسوع وبعض محطات طفولته، وخصوصًا متى ١ و٢ ولوقا ١ و٢. المقاربة اللاهوتية قدَّمها الدكتور دانيال عيوش بعنوان «يسوع الناصري هو المسيح المنتظر»، والمقاربة التاريخية قدَّمتها السيدة نادين بنايوت هارون بعنوان «بين الواقع والرمز»، والمقاربة الأدبية قدَّمها الأستاذ الياس خوري بعنوان «الحكاية المفتوحة على اللانهائي»، بالاضافة إلى كلمة مدير الندوة الأب بولس وهبه.

يُطلب الكتاب من كافة كنائس الأبرشية ومكتبة الرجاء.

إنّ الكتب المقدّسة تنبّهك إلى الإهتمام كثيرًا بنفسك، فلا تهتمّ بالجسد ولا بما هو مرتبط بالجسد، كالصحة والجمال، واللذّة والعمر المديد. وكذلك لا تُعِر كبير اهتمام للغنى والمجد والسلطان، وكل ما هو مرتبط بالحياة الأرضية. لكن اهتمّ بنفسك فوق كل شيء.

في الحياة لا بدّ لك أن تتحمّل ضريبة العذاب، وأن تُصلب مع المسيح وأن تعيش في محبته الكاملة، التي تتطلّب منك أحيانًا كثيرة الكفر بالنفس والحرمان والعذاب. إنّ هذا الأمر يظهر لك صعبًا، لا تستطيع تحمّل مشقّته. ولكنّي أسألك، أي أمر هو سهل المنال في نظام الخير. تأكّد انك لن تصل إلى الإنتصار في أي شيء كان وأنت نائم؛ ولن تنال مكافأة الأبطال والمجاهدين الشجعان وأنت لا تحرم نفسك من طيّبات الحياة ولذّات العمر الزائلة. فقط الذي يجاهد الجهاد الحسن يستحق المكافأة. تذكّر القول: «انه بضيقاتٍ كثيرة ينبغي أن تدخل ملكوت الله» (أع١٤:٢١) ولكن بعد العذاب والجهاد ستنال المكافأة الخالدة؛ أمّا الذين قضوا حياتهم في الخطيئة فسينالون الحزن والعذاب.

القديس باسيليوس الكبير